ان هذا الدين يسر

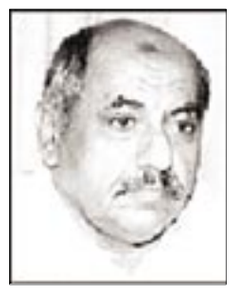

د . علوي عبدالله طاهر

تقول لغة العرب : اليسر هو السهولة والرفق والسعة، وضده العسر، والامر يسير : أي سهل لين، وتيسر الشئ: تسهل وهان، واليسرى الطريقة التي هي اكثر رفقا ولينا، وياسر فلان : لاينه وطاوعه، والتياسر : الملاينة، وتبادل الرفق في المعاملة÷ والميل الى روح التيسير والمطاوعة (ابن منظور، ١٣٠٣، ص ٤٩٥٩).

واليسر من اخلاق القرآن الكريم، وقد وردت في مواطن كثيرة منه، وهو ما يوحي بتقدير القرآن الكريم لهذه الفضيلة الاخلاقية، فالمؤمن انسان لين، يرجح جانب السهولة واللين على جانب الشدة والعنف، ولعل من ابرز مظاهر التمجيد لهذه الفضيلة ان الله تعالى خص بها ذاته في قوله : "يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر" (البقرة،١٨٥).

فالله تعالى جعل تشريعه سهلا ميسورا معتدلا وسطا، رحمة بالناس وفضلا عليهم، ويتضح ذلك في قوله تعالى : "لايكلف الله نفساً الا وسعها" (البقرة، ٢٨٦).

كما يسر قراءة القرآن الكريم على الناس كافة، على اختلاف السنتهم، ويسر علمه على اذهانهم، ويسر فهمه على عقولهم، ويسر حفظه على قلوبهم، وكلهم من اهل القرآن، ويتضح ذلك من قوله تعالى : "ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر" (القمر، ٢٢) وخاطب الله نبيه الكريم بقوله : "ونيسرك لليسرى" (الاعلى،٨) أي نوفقك للشريعة السمحة التي يسهل على الناس قبولها، ولايصعب على العقول فهمها ويسهل الى الناس تطبيقها والعمل بها، متى تم لهم الايمان واليقين.

ولقد امتن الله برسوله على الناس في قوله : "لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم" (الاعراف، ١٧٥).

والرسول محمد صلى الله عليه وسلم حين عرف رسالته قال : "بعثت بالحنيفية السمحة" (ابن حنبل، ٥ /٢٦٦) فهي حنيفية في العقيدة، سمحة في التكاليف والاحكام، وقد خصها الله بالسماحة والسهولة واليسر، لانه ارادها رسالة الناس كافة، والاقطار جميعا، والازمان قاطبة، ورسالة هذا شأنها من العموم والخلود لابد ان يجعل الله في ثناياها من التيسير والتخفيف ما يلائم اختلاف الناس في كل العصور والاجيال والبقاع.

واذا عرفنا ان الله سبحانه وتعالى قد قال لرسوله صلى الله عليه وسلم "ونيسرك لليسرى "__(الاعلي،٨) فان هذه البشرى ليست مقصورة على شخص الرسول، بل تشمل اتباعه من ورائه، اذ بشرهم بان دينهم دين يسر، وان الذي يسره الله لليسرى ليمضي في حياته كلها ميسرا.

ويقول ابن القيم في كتابه (اعلام الموقعين د.ت، ج٣، ص٢٧) : "ان الشريعة مبناها واساسها الحكم ومصالح العباد، في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل الى الجور، وعن الرحمة الى ضدها، وعن المصلحة الى المفسدة، وعن الحكمة الى العبث، فليست من الشريعة، وان ادخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في ارضه".

ويقول الشاطبي في كتابه (الموافقات، ج٢، ص١٣٦) : "ان وضع هذه الشريعة المباركة حنيفية سمحة سهلة، حفظ فيها على الخلق قلوبهم، وجبلها لهم بذلك، فلو عوملوا على خلاف السماح والسهولة لدخل عليهم فيما كلفوا به ما لاتخلص به اعمالهم".

والقول بأن الشريعة قامت على اليسر والسهولة مأخوذ من نصوص عدة وردت في القرآن الكريم والسنة النبويلة المطهرة، فمن الآيات قوله تعالى : "يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر" (البقرة، ١٨٥) وقوله تعالى : "وما جعل الله عليكم في الدين من حرج" (الحج، ٧٨) وقوله تعالى : "لايكلف الله نفسا الا وسعها" (البقرة ٢٨٦) وقوله تعالى : "فاتقوا الله ما استطعتم" (التغابن، ١٦).

ومن الاحاديث النبوية الشريفة قوله عليه الصلاة والسلام: "ان الدين يسر، ولن يشاد الدين احد الا غلبه، فسددوا وقاربوا وابشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيئ من الدلجة" (النسائي، الايمان، ٤٩٤٨) وقوله صلى الله عليه وسلم : "يسروا ولاتعسروا، وبشروا ولاتنفروا" (البخاري، الايمان،٣٨) / وقد اخبرت السيدة عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : "ما خير رسول الله بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس عنه" (البخاري، الايمان، ٣٩).

وهذه النصوص وغيرها تفيد ان الاسلام ليس دينا صعبا لاتستطيع النفس البشرية ان تقوم بالتزاماته، لان غاية الاسلام هو تذكير الناس بالله وربطهم بربهم، وجمع شتات الناس في كل عصر، وفي كل مكان على الشريعة السمحة، القائمة على اساس التيسير ورفع الحرج عن الامة، وليس على كثرة التكاليف وتعقدها، وعلى هذا فليس في التشريع الاسلامي تكليف يؤدي بكثرته وشدته الى العجز عن المداومة وانقطاع النفس عن العمل والملل، بل جاءت التكاليف جميعها مناسبة للزمان والمكان والطاقة، لذا هي داعية بيسرها الى المداومة عليها والقيام بمطلوبها، لدوام الثواب، وعدم الحرمان من الاجر.

فالمتعبد بالمفهوم الاسلامي هو الذي يكون دائم اليقظة والمراقبة، مستحضرا ذكر المولى في قلبه بلاانقطاع، ذاكرا شاكرا في يومه وامسه وغده، لايقطعه عمل اليوم عن لذة المناجاة غدا، ولاتنوء نفسه بعبادة سابقة عن متابعتها في حاضره ومستقبله، وبذلك يتحقق للانسان شرف العبودية.

ان العمل القليل مع الاخلاص وصدق النية افضل كثيرا من العمل الكثير الشاق الخالي من المعنى، ومن اجل ذلك يرجح بعض العلماء افضلية الاخذ بالرخص التي شرعها المولى سبحانه وتعالى، مناسبة للاعذار الطارئة التي قدرها على عباده رحمةبهم، بحيث يستمر المسلم في مناجاة مولاه، واستحضار فضله وجلاله في قلبه، في أي وضع كان سواء كان مسافرا او مقيما، صحيحا او مريضا، وبذلك يتصل العبد بربه بالعمل، ويستمر فضل الله عليه بالثواب / (عبادة، ١٣٩٠، ص ٥٤) . وفي الحديث الشريف عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة فقال : من هذه؟ فقالت : فلانة، تذكر من صلاتها، قال : مه! عليكم بما تطيقون، فوالله لايسأم الله حتى تسأموا، وكان احب العمل اليه ما داوم عليه صاحبه. (العسقلاني، ١٣٤٨، ١ /١٠٢).

وعن انس رضي الله عنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد، وحبل ممدود بين ساريتين، فقال : ما هذا؟ قالوا : حبل لزينب تصلي، فاذا كسلت او فترت امسكت به، فقال : حلوه، ليصل احدكم نشاطه، فاذا كسل او فتر قعد. (البخاري، الجمعة، ١٠٨٤) / وحديث معاذ حين قال له النبي صلى الله عليه وسلم حين اطال الصلاة بالناس : افتان انت يا معاذ: ثم قال : ان منكم منفرين، ما صلى بالناس فليتجوز – أي ليخفف – فان فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة. (البخاري، علم، ٢٨).

وعلى هذا المبدأ وتحقيقا لمضمونه ترك الرسول صلى الله عليه وسلم اعمالا صالحة من العبادة، وترك المداومة عليها رحمة بامته، وخشية ان تفرض وتتحتم، فقد امتنع صلى الله عليه وسلم عن المدازمة على الجماعة في صلاة القيام في ليالي رمضان خشية ان تكتب على الناس، ولو كتبها الله عليهم ربما قصروا في اقامتها والدوام عليها، فيتعرضون بذلك للمؤاخذة.

ولقد ترخص الرسول صلى الله عليه وسلم على مرأى من الناس او منفردا في قصر الصلاة في السفر، وافطر في رمضان وهو مسافر، وصلى جالسا حين جحش شقه، وصلى قاعدا في بيته، وبذلك كانت العبادة برا موصولا ورحمة مستمرة.

واليسر المقصود في الدين لاينافيه ان في العبادات تكليفا يتعب الانسان فيه، كالصلاة والصيام والحج، او ان فيه عقوبات شديدة على بعض الجرائم كرجم الزاني، وقطع يد السارق، فان كل تكليف مهما صغر شأنه لابد فيه من بذل جهد او تحمل تعب ومشقة، ولكنها مشقة محتملة بالنظر الى ما يبذل في غيره من الامور المعادة، وليس المقصود من رفع الحرج في التكليف رفعه اصلا، والا بطل التكليف.

مصادر المقالة ومراجعها

١ – القرآن الكريم.
٢ – البخاري، محمد بن اسماعيل ١٣٢٠ صحيح البخاري، بحاشية السندي، مصر، المطبعة الخيرية.
٢ – ابن حنبل، احمد محمد الشيباني (د.ت) مسند الامام احمد بن حنبل ، المعروف بالفتح الرباني لترتيب مسند الامام احمد الشيباني، لاحمد بن عبدالرحمن البنا الشهير بالساعاتي، مصر، مطبعة الاخوان المسلمين.
٤ – ابن القيم، الجوزيه (د.ت) اعلام الموقعين عن رب العالمين، القاهرة، نشر الطباعة المنبرية.
٥ – ابن منظور، ١٣٠٣، لسان العرب، اعداد يوسف خياط، ونديم وعشلي، بيروت، دار لسان العرب.
٦ – الشاطبي، ابراهيم بن موسى اللخمي (د.ت) الموافقات في اصول الشريعة، علق عليه عبدالله دراز، بيروت، دار المعرفة.
٧ – عبادة، الشيخ محمد انيس، ١٣٨٨ التشريع ومصالح العباد، منبر الاسلام، العدد ٥، السنة ٢١، جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ.
٨ – العسقلاني، احمد بن حجر، ١٣٤٨ هـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج١، القاهرة المطبعة البهية المصرية
٩ – النسائي، (د.ت) سنن النسائي، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، وحاشية الامام السندي، من سلسلة الكتب الستة، استانبول، دار الدعوة.

قالت إنه لا يحلّ محلّ الإمام في صلاة الجماعة

دار الإفتاء المصرية تجيز الصلاة باستخدام جهاز إلكتروني

دبي/متابعات:

قال مصدر في دار الإفتاء المصرية إنها لم تفت بشرعية استخدام جهاز إلكتروني باسم "الرفيق" ليحل محل الإمام في صلاة الجماعة، وإن ما نشر في بعض الصحف المصرية بخصوص ذلك لم يكن دقيقا. وأشار إلى أن الفتوى اقتصرت على جواز استخدام الجهاز في صلاة الفرد.

وتقوم طريقة الاستخدام، التي شرحتها الجهة المصنّعة للجهاز، من خلال الاستعانة بسماعتي إذن، يضعهما المصلي على أذنيه عند بدء الصلاة، وبالضغط على السماعة قبل تكبيرة الإحرام يمكنه اختيار ركعتين أو ثلاث أو أربع حسب عدد ركعات صلاة الفرض أو النافلة. ثم يستمع المصلي لما يلي ذلك، مع التنويه في دليل المستخدم على وجوب تكرار ما يسمعه.

وتلقت وسائل إعلامية صورة من الفتوى التي تجيز استخدام جهاز "الرفيق" في الصلاة الفردية، لأن المطلوب فيها هو التلاوة لا السماع.

لكن الفتوى أشارت إلى الاقتراح على الجهة المصنعة للجهاز بإجراء بعض الأمور التحسينية عليه، منها جعل القراءة بطريقة المصحف المعلم، بحيث يقرأ الجهاز ثم يترك مساحة زمنية ليقرأ المصلي بعده.

كما طلبت استخدام تسجيلات لقرّاء مجيدين من ناحية فن التجويد والتلاوة، وإضافة نص صوتي للتشهد والصلاة على النبي وعلى آله في موضعهما من سياق الصلاة. إلى جانب إتاحة إمكانية اختيار كمّ القرآن المسموع في بداية التشغيل بالصفحات والأرباع أو ما شابه، ليناسب الصلوات التي يرغب المصلي بتطويلها أو تقصيرها. كما حبذت وضع نص دعاء الاستفتاح بعد تكبيرة الإحرام والأذكار والأدعية التي تقال في الركوع والسجود.

وقالت دار الإفتاء إن الباعث لعمل الجهاز، هو أن يسمع المصلي القرآن الكريم من خلاله، كما ورد في سؤال الجهة التي قامت بتصنيعه، خاصة وأن المطلوب في صلاة الفرد هو التلاوة لا السماع، فالسماع يكون في صلاة الجماعة الجهرية، حيث يستمع المأمومون لقراءة الإمام، أما المنفرد فيتلو ولا يستمع إلا لنفسه.

وعليه فإن طريقة المصحف المعلّم المقترحة هي المحققة لهدف صلاة الفرد المطلوبة.

ويسمع المصلي من الجهاز تكبيرة الإحرام، ثم يسمع منه قول: "الفاتحة"، ليعطي للمصلي بعدها فترة زمنية تمكنه من قراءة سورة الفاتحة بنفسه.

بعد ذلك يبدأ الجهاز بقراءة ما تيسر من آيات الله البينات. ثم يستمع المصلي إلى تكبيرة الركوع وبعدها يستمع إلى "سمع الله لمن حمده" للاعتدال قائما. ثم يستمع إلى تكبيرة السجود الأولى، ثم تكبيرة الجلوس بين السجدتين، وتكبيرة السجود الثانية وتكبيرة الرفع قائما لبدء الركعة التالية، وتكبيرة الجلوس لقراءة التشهد.

وبعد الانتهاء من عدد الركعات المحددة يتوقف الجهاز عن العمل تلقائيا.

وجاء في الطلب الذي تلقته دار الإفتاء بخصوص جهاز "الرفيق" أنه يتيح الفرصة للمصلي للاستماع إلى أكبر عدد من آيات القرآن الكريم خلال الصلوات الخمس يوميا، وبالتالي يمكنه ختم كتاب الله على الأقل مرة كل أربعة شهور، أو أقل حسب ما يتم برمجة الجهاز عليه.

نص الفتوى

وجاء في نص الفتوى التي صدرت عن دار الإفتاء المصرية ما نصه:

"اطلعنا على الطلب المقدم من محمد شريف دانش المقيد برقم ٣٠١١ لسنة ٢٠٠٥م المتضمن: يسرني أن أعرض على فضيلتكم فيما يلي شرح جهاز "الرفيق".

ما دفعني للتفكير في تصميم وإنتاج جهاز الرفيق هو رغبتي الشخصية إلى الاستماع إلى أكبر قدر من آيات الذكر الحكيم خلال الصلاة بدلا من العدد المحدود من قصار الصور التي حفظتها منذ سنوات، ولم أدرب نفسي على قراءة غيرها، ووجدت أيضا أن العدد الأكبر من المسلمين ومن خلال صلواتهم يكررون بعض آيات يحفظونها ويشعرون بالثقة عند قراءتها، من ثم لا يتيحون لأنفسهم فرصة قراءة عدد اكبر من آيات كتاب الله إلا عندما يتفرغون لقراءة القرآن الكريم عندما يتاح لهم ذلك.

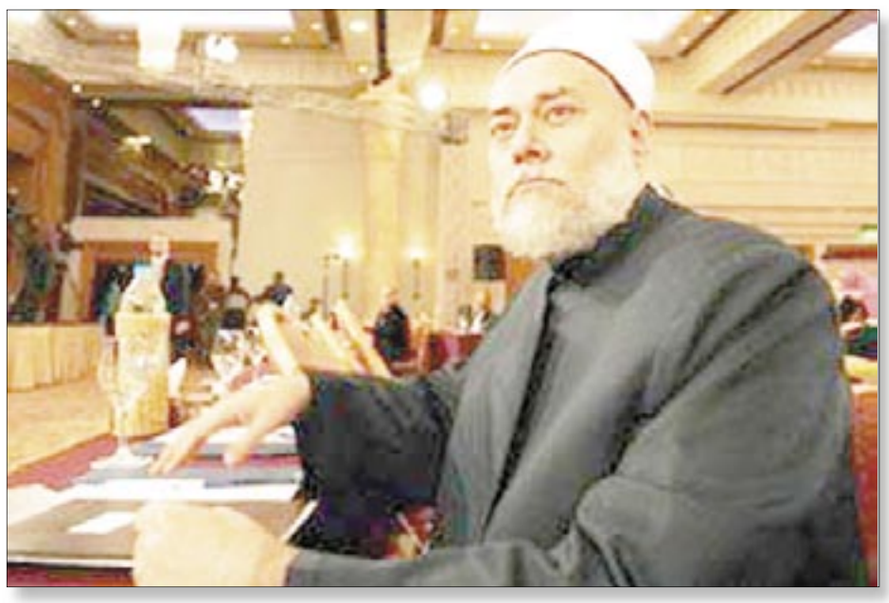

طريقة الاستخدام

جهاز "الرفيق" عبارة عن سماعتي إذن يضعهما المصلي على أذنيه عند بدء الصلاة، وبالضغط على السماعة قبل تكبيرة الإحرام يمكنه اختيار ركعتين أو ثلاث أو أربع حسب عدد ركعات صلاة الفرض أو النافلة، ويسمع المصلي ما يلي (مع التنويه في دليل المستخدم على وجوب تكرار ما يسمعه).

١ – تكبيرة الإحرام (الله أكبر) ثم يسمع الجهاز يقول (الفاتحة) ويعطي المصلي بعدها فترة زمنية تمكنه من قراءة الفاتحة بنفسه.
٢ – بعد انتهاء الفترة المحددة لقراءة الفاتحة يبدأ الجهاز في قراءة ما تيسر من آيات الله البينات.
٣ – بعد انتهاء التلاوة يستمع المصلي إلى تكبيرة الركوع.
٤ – بعدها يستمع إلى (سمع الله لمن حمده) للاعتدال قائما.
٥ – ثم يستمع إلى تكبيرة السجود الأولى، ثم تكبيرة الجلوس بين السجدتين، ثم تكبيرة السجود الثانية، ثم تكبيرة الرفع قائما لبدء الركعة التالية، أو تكبيرة الجلوس لقراءة التشهد.
٦ – وبعد الانتهاء من عدد الركعات المحددة يتوقف الجهاز عن العمل تلقائيا.

مزايا الجهاز

١ – إتاحة الفرصة للمصلي للاستماع إلى أكبر عدد من آيات القرآن الكريم خلال الصلوات الخمس يوميا، وبالتالي يمكنه ختم كتاب الله على الأقل مرة كل أربعة أشهر أو أقل حسب ما يتم برمجة الجهاز عليه.
٢ – تقليل فرص السهو في الصلاة إلى أقل حد ممكن خاصة بالنسبة لكبار السن، لأن كل تكبيرة تكون بصوت محدد يتعود عليه المستخدم بعد أيام قليلة.
٣ – الجهاز سيتيح لمسلمي العالم وخاصة الموجودين في بلاد لا تتكلم اللغة العربية التعود على النطق الصحيح والقراءة الصحيحة والتعليم والتدريب على القراءة المستمرة المتكررة للقرآن الكريم، وبالتالي حفظ ما تيسر إن أمكن.
٤ – يساعد المسلمين على نطق القرآن الكريم بصورة سليمة في الصلوات الخمس اليومية وأيضا في صلاة النوافل وقيام الليل.

ملاحظات مهمة

١– نود أن نؤكد أن الجهاز ليس بديلا للامام بأي حال من الأحوال، بل هو مصمم لمن يصلي بمفرده، كما أنه ليس بديلا بأي صورة من الصور عن صلاة الجماعة.
٢ – سوف ننوه للمصلي في دليل المستخدم على وجوب قراءة الفاتحة ووجوب قراءة التشهد بنفسه، وإتباع كافة الخطوات الشرعية في الصلاة.

وأخيرا بناء على الشرح السابق التمس من فضيلتكم إبداء الرأي الشرعي في جهاز "الرفيق".

الجواب

الجهاز بحسب ما قرأنا عنه في الطلب ومزاولتنا استخدامه – حيث أرفق السائل نموذجا منه – جائز استعماله من الناحية الشرعية في الجملة، وإن كنا نقترح أمورا تحسينية وهي:

– جعل القراءة بطريقة المصحف المعلم، حيث يقرأ القارئ (الجهاز) ثم يترك مساحة زمنية ليقرأ المصلي بعده.
– استخدام تسجيلات لقراء مجيدين من ناحية التجويد والتلاوة.
– إضافة نص صوتي للتشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الآل في موضعهما من سياق الصلاة.
– وضع إمكانية اختيار كم القرآن المسموع في بداية التشغيل بالصفحات والأرباع أو ما شابه، ليناسب الصلوات التي يحب المصلي تطويلها أو تقصيرها.
– حبذنا لو جعلنا بعد تكبيرة الإحرام نص دعاء الاستفتاح، وفي الركوع والسجود أذكار كل وأدعيتهما.
– وهناك ملاحظة أخيرة على الباحث لعمل الجهاز، وهو سماع المصلي للقرآن الكريم بهذا الجهاز – كما ورد في السؤال – فالحقيقة أن المطلوب في صلاة الفرد هو التلاوة لا السماع، فالسماع يكون في صلاة الجماعة الجهرية، حيث يستمع المأمومون لقراءة الإمام، أما المنفرد فأنه يتلو ولا يستمع إلا لنفسه، وعليه فإن طريقة المصحف المعلم المقترحة هي المحققة لهدف صلاة الفرد المطلوبة للسائل..

والله سبحانه وتعالى أعلم.

أمانة الفتوى:
محمد سالم عباس، محمد شلبي، عماد الدين أحمد عفت

منها للعبادة ومنها للهواة

صناعة المسابح .. مهنة مهددة بالانقراض!

أشهر خاماتها المرجان وسن الفيل

القاهرة/ ١٤ اكتوبر /هشام نصر

منذ القدم اشتهرت مصر بصناعة المسابح بمختلف خاماتها وأنواعها ، وأصبحت هذه الصناعة مهنة العديد من التجار والصناع، وتحديداً في حي الحسين وخان الخليلي، لكن الحال تبدل ، وأصاب الركود هذه التجارة فربما يمر أسبوع ولا يتم بيع مسبحة واحدة مع أن المعروض أصبح يناسب كافة الأذواق والمستويات والأعمار، نحاول تصفح تاريخ صناعة المسابح والعوامل التي تهدد بانقراضها.

يقول محمد أبوزيد صاحب ورشة لتصنيع المسابح: كانت مصر رائدة في صناعة المسابح وتصديرها إلي الدول العربية والإسلامية لكن الحال الآن تبدل، وأصبحنا نستورد السبح من الخارج خاصة من الصين وتركيا وباكستان وسوريا، وطغت هذه الأنواع علي المسبحة المصرية فهذه الأنواع تباع بنصف ثمن المسبحة الأصيلة لأنها تصنع بخامات بلاستيكية أو بتقليد للكهرمان والمرجان ، وكذلك لم يعد سوق المسابح منتعشا كما مضي فالآن يجلبها المعتمرون والحجاج كتذكار لهم ولأقاربهم من أرض الحرمين الشريفين ويكتفون بذلك وفي هذه الأيام قد يمر أسبوع بأكمله دون أن نبيع مسبحة واحدة، وما زاد الأمر سوءاً أننا لسنا في أحد مواسم البيع حيث تروج هذه التجارة في رمضان والحج وشهور الصيف لوجود السياح العرب.

ويؤكد نبيل مصطفي أحد باعة المسابح ويمتلك ورشة تصنيع أنه يعمل في هذه المهنة سواء التصنيع أو البيع منذ أكثر من ٤٠ عاما ،وخلال هذه الأعوام الطويلة تطورت صناعة المسابح مع مرور الوقت، ففي البداية كانت تصنع من البذور والحجارة والقواقع والعظم ثم تطورت إلى الفضة والبرونز والذهب والأبنوس والبلاستيك، وأخيراً ظهرت المسابح الماسية وهي أغلي الأنواع.

ويضيف: قديماً كانت تستخدم كتعويذة وتميمة لإبعاد الشاطين وطرد الأرواح الشريرة ولمنع الحسد وهو اعتقاد كان سائداً لدي البعض خاصة من البسطاء والجهلة وكانت ربات البيوت يستخدمنها للزينة في المنازل خاصة المسابح الملونة الكبيرة.

ويضيف : مع مضي الوقت تغيرت صناعة المسابح في أنواعها وأشكالها فاستبدل العمل اليدوي بالماكينات، وهو ما ساعد على سرعة إنجاز المسبحة فهناك مسبحة تأخذ في تنفيذها يوماً كاملاً، وهناك أخري تأخذ أياماً، وهناك ثالثة يستغرق صنعها دقائق معدودة وأخري تستغرق ساعات فصناعة المسبحة فن وذوق لكن في النهاية طغت المسابح المستوردة المصنوعة بمواد رديئة رخيصة الثمن على المسبحة المصرية الجيدة.

أما عبدالجواد أحد تجار المسابح بالحسين فيقول: تعمل عائلتي بهذه المهنة منذ عشرات السنين ونتوارث المهنة جيلاً بعد جيل، ويكفينا أننا نقدم للناس المسابح التي تعينهم على التسبيح والتقرب من الله، ولا يعنيني العائد المادي.

ويشير إلى أن أجود الخامات في صناعة المسابح هو المرجان بأنواعه الأبيض والأحمر وهذه المسابح نادرة جداً وتباع بأسعار مرتفعة، وهناك اليسر وسن الفيل ثم تأتي الخامات الشعبية الرخيصة مثل البلاستيك والخشب والتي يشتد الطلب عليها، ويتوقف سعر المسبحة على حجمها ونوع خامتها، فكلما كبر حجم المسبحة زاد سعرها، وأغلى هذه المسابح هي المصنوعة من العقيق أو الكهرمان.

شيخ المهنة

خليل الريحاني أقدم صناع المسابح في حي خان الخليلي والحسين يقول: قديما كانت المسبحة تحتل مكانة عالية لدى الجميع، فكانت لعامة الناس مسابحهم ولأثرياء القوم أنواعها الغالية التي تقدم بمنزلة هدايا تتبادلها النخب الغنية في المال أو الجاه الاجتماعي أو السياسي، ويضيف أمارس تلك المهنة منذ ٥٥ سنة لكن المسألة الآن تطورت بعد دخول المسابح المستوردة كانت المسبحة مقتصرة على مسابح الطين التي تسمي بالمسبحة الحسينية وهذه المسبحة كانت حرفية منزلية ولكن الآن تطورت المهنة وأتت مسابح مستوردة، ثم تطورت صناعة المسابح فبفضل المثاقب والماكينات فاستعمل نوى التمر أو التمر الهندي أو الزيتون وحبات اللوبياء والباغة والفخار والأخشاب والزجاج والعظام، مثلما تم استعمال الذهب والفضة والعاج والياقوت واللؤلؤ والماس والزمرد، وعلى العموم يرجع تصنيع المسابح إلى أصول معدنية أو نباتية أو حيوانية.

ويمكن تقسيم أنواع المسابح من حيث الاستعمال إلي ثلاثة أنواع: الأول الخاص بالعبادة يشترط أن يضم ٩٩ حبة مع الشاهدين فيصبح العدد ١٠١ ويكون لون المسبحة أسود اللون وهذا النوع هو الأرخص سعراً، ويصنع عادة من مواد بسيطة بما فيها الفخار وهذا أمر يتوافق مع استعمالها، أما النوع الخاص بالمتعة والتسلية فيصعب حصر نوعه هناك الرخيص ومتوسط السعر والغالي إلى حد ما وعادة ما يكون عدد حباته ٣٣ حبة وقد يزيد العدد ولكن يجب أن يحافظ على الرقم الفردي لأنه قانون ملزم لجميع أنواع المسابح انطلاقاً من مفهوم يتعلق بوحدانية الله سبحانه وتعالى، ويبقي النوع الثالث، وهو الخاص بهواة جمع المسابح ويتميز هذا النوع بأنه أغلى وأفضل الأنواع وحباته في الغالب هي من الأحجار الكريمة ويندر أن ترى الهواة يستعملون هذا النوع لأن المسبحة قد تضيع أو تسرق وفي الحالتين فإن الخسارة تكون فادحة كما يمكن أن نلاحظ على مسبحة الهواة بأنها تنتمي إلى أنواع نادرة من الحجر، ولذلك يشبع الهاوي هوايته والاحتفاظ بها في مكان أمين ويتبادل الحديث مع الآخرين بمعرفة عالية عن مقتنياته وأصولها وانحدارها.

شكل ولون

ويضيف خليل: هناك أسماء مشهورة جداً منها علي سبيل المثال سبح "الكهرب" وأصلها من أشجار الصنوبر العملاقة التي أفرزت مادة الكهرمان الراتنجية الصمغية منذ عصور موغلة في القدم على سواحل بحر البلطيق والبحر الأسود ثم تحجرت هذه المادة، ويتميز الكهرب برائحته الزكية، وهناك سبح "النارجيل" وتصنع من خشب الأسود أملس وتعد تركيا الموطن الأصلي لهذه الأشجار، وتتميز حبات المسبحة أيضا بالرائحة الزكية، ومن الأنواع المشهورة "السندلوس" وهو نباتي أيضا وأشهر المعروف باسم الألماني ولن ننسي مسابح الصندل وسبح اليسر الذي تفوق شهرته جميع الأنواع، ويتم الحصول عليه من أوراق بعض الأشجار التي تنتشر زراعتها في اليمن والصومال والهند والحبشة، وغيرها من بلدان العالم وهذه الأنواع أسعارها مرتفعة جداً.